Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(9); October 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
29.09.2019	10.10.2019	31.10.2019.

Making use of textual linguistics in teaching and acquiring textual competence

الإفادة من لسانيات النص في التدريس واكتساب الكفايات النصية

إعداد الدكتور : مُحَّد مدور– أستاذ محاضر –جامعة الجزائر

Meddour Mohamed

الملخص

تعتبر اللسانيات التعليمية حقلا تطبيقيا واسعا ، تتعدد فيه الممارسات اللغوية ، مما يتيح الفرصة للمتعلمين باكتساب مختلف الكفايات النصية ، وتفتح أمامهم مجال القراءة الصحيحة والعميقة لسائر النصوص.

تتناول هذه الدراسة طريقة معالجة النص وفق البعد النصي ، وذلك بعدم حصر التعامل مع النص في مستوى الجملة وما دونها ، إنما يتعدى التعامل إلى غايات بعيدة تهدف إلى تحقيق الكفايات الإنتاجية ، بكتابة نص طويل منسجم على المستوى الكتابي أو الشفاهي ، بعد تأسيس تصور عام حول النص وسياقاته الثقافية والتاريخية .

وتنطلق هذه الدراسة من إشكالية :

- طريقة تناول النصوص بوصفها سندا بيداغوجيا ، واكتشاف طريقة بنائها واشتغالها ، ومعايير نصيتها ، والصياغة على منوالها وفق المقامات المناسبة .–

وتهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي :

- الوقوف على البعد النصي للموضوعات وفق منظور نحو النص .
- التعرف على سياق النص وظروف إنتاجه ومظاهر إنسجامه .
- اكتشاف صلة النص بنصوص أخرى وتواتر الاستعمال المعجمي فيها .
- تحليل الأفعال الكلامية والبنى الدلالية بوصفها الوحدات الأساسية للنص
- طريقة تصنيف النصوص .

- طريقة اكتساب المتعلمين للكفايات النصية .

الكلمات المفتاحية : النص – التعليمية – نحو النص – كفاية إنتاجية – فعل كلامي .

Abstract

The didactics Linguistics are a wide application field with multiple linguistic practices, allowing learners to acquire various textual competence, and open the field of the correct and deep reading for all other texts.

This study deals with the method of processing the text according to the text dimension, by not dealing with the text at the level of the sentence and below it, but beyond dealing with distant goals aimed at achieving production competencies, writing a long text and consistent on the level of written or oral, after the establishment of a general perception about the text And its contexts.

This study is based on the problem of the way texts are treated as a pedagogy, and the discovery of the way they are constructed, their work and the standards of their text.

This study aims to :

–To focus on the textual dimension of the topics according to the perspective of the text.

- Identifying the context of the text its production conditions and its compatibility.
- The discovery of the relevance of the text to other texts and the frequency of its lexical use.
- The way learners acquire textual competencies.
- Method of classification of texts.
- Analysis of Speech acts and semantic structures as basic units of text.

Keywords : text – Didactic – text grammar – productivity adequacy– Speech acts

مدخل :

النص هو وحدة لغوية منسجمة ، تتكون من سلسلة كلامية وأبنية دلالية ، تجتمع فيه مكونات لغوية صوتية وصرفية ومعجمية ونحوية ، وتزخر بالقيم الدلالية وبالأبعاد التداولية ، وهذا البناء يستعان به في حقل تعليمية اللغات كسند

بيداغوجي أو وسيلة تعليمية ، تساعد على اكتساب الكفايات النصية ، وامتلاك المعرفة واستيعاب المهارات والعناصر اللغوية وطرائق التعبير .

وتنطلق هذه الدراسة من كيفية اتخاذ النص سندا بيداغوجيا لاستثمار محتوياته البنيوية والأسلوبية والدلالية والنصية .

والنص كلمة يقابلها في اللغة الأجنبية Texte . وهو بمعنى النسيج ، فالمراد هنا تفكيك هذا النسيج ، والتعامل مع النص كوحدة متكاملة لا تقبل التجزئة لأنه تربطه بنية دلالية عميقة ، ومن ثم جاءت فكرة (نحو النص) في الدراسات اللسانية المعاصرة ، وهي تعني الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، بمعنى إيلاء العناية للكشف عن ظواهر نحوية أكبر من الجملة، والتي لها تأثير في بناء النص وانسجامه ، ولكن الصلة بين نحو الجملة ونحو النص تظل باقية ، وبلا تمييز بينهما[1] ، وأن المقاربة النصية هي تخطي حدود الجملة ، "ويرى بتوفي Pétofi كغيره من علماء النص أن الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي"[2] ، والظواهر النصية المتجاوزة لحدود الجملة تتطلب تصورا أكثر شمولية واتساعا ، وتتشكل أجزاؤه من عناصر نحوية ودلالية ومنطقية وتداولية ، ولا توجد معايير صارمة ، تحتم دخول النص تحت شكل تحليلي بعينه بشكل متعسف ، بل يتسم التحليل النصي بسمة جوهرية هي الدينامية في الانتقال بين عدة أشكال تحليلية لاستخلاص معايير وقيود من النصوص ذاتها ، ولا يفرضها الباحث عليها من خلال تصورات مسبقة ، فتحليل النص في علم لغة النص لا يعرف الاجتزاء ولا يتوقف عند حدود ، ولا يقبل شروطا مسبقة ، وينتقل بالتدرج بين المستويات ، ومراعاة الاختلافات بين الأبنية والدلالات والمقاصد ، في مقامات وسياقات تواصل اجتماعي ، ويضاف إلى ذلك عناصر خارج النص تتعلق بظروف إنتاج النص ودور المؤلف ودور المتلقي وآليات الفهم والتذكر والاسترجاع وإعادة البناء والتفسير[3].

مفهوم النص في اللسانيات الحديثة :

جاء في معجم اللسانيات : نسمي نصا مجموع الملفوظات اللغوية التي يمكن إخضاعها للتحليل ، فالنص إذن عينة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا.

و تعد البنيوية أول نظرية انطلقت منها جل المحاولات الأولى لدراسة النص والتنظير له ، فقد ناقش سوسير مجموعة من الثنائيات منها : اللغة / كلام .واتجه أصحاب الكلام إلى دراسة الأسلوب في النصوص . ويرى رولان بارت أن النص نظام من العلامات ، وليس جوهره في الرسالة التي يحملها ، وإنما هو في نظامه بالذات " ، أما تودوروف فيرى أن النص يمكن أن يكون جملة ، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله ، وإن أهم ما يحدده هو استقلاليته وانغلاقه[4] . وازدهر

علم النص إثر ظهور اتجاه جديد في البحث اللغوي هو التداولية ، ويستمد هذا الاتجاه مقوماته من آفاق متعددة ، ويسعى لتجاوز حدود الجملة ، لذلك يلح أقطابه أمثال هايمز على ضرورة الانطلاق من الخطاب بكل ملابساته الثقافية والاجتماعية، وبذلك أعادوا إلى دائرة الاهتمام قضايا لغوية عديدة طالما أبعدت بحجة أن الدراسة العلمية للغة تقتضي إبعاد كل ما هو غير لغوي ، وأعادت التداولية النظر في الوحدة القاعدية للنظام اللغوي وهي الخطاب وليس الجملة [5].

مفهوم السند البيداغوجي :

وهو النص الذي يعد خصيصا للتعليم ، ويستند إليه المعلم في تعليم اللغة ، بحيث يكون الانطلاق من النص المقرر بتناول المضامين ، والنواحي الفنية والمهارية والجمالية ، وتحليل الظواهر اللغوية والبنيات النصية ، والقيم الدلالية ، والأبعاد التداولية في سياق تعليمي مخطط.

تعليمية النص :

الهدف من تعليمية النص هو تحقيق الكفاية النصية ، بالانتقال من اكتساب الكفاية اللغوية إلى اكتساب الكفاية النصية ، تحليلا وإنتاجا ، ويكون الإنتاج مطابقا للمقام وللسياق الاجتماعي ، وهذا لا يتحقق من خلال تدريس تراكيب وجمل معزولة عن سياقها ، مثلما كانت الحال عليه مع الطرائق البنيوية ، وإنما يمكن تحقيقه بالانطلاق من نصوص أطول كالحوارات والنصوص بأنواعها ، وتكون الاستفادة من علم النص في عدة مجالات منها تعليم اللغة ، وتدريس النصوص وأنواعها وأنماطها ، وتعليم التعبير الكتابي والممارسات النصية ودراسة الأدب ، وقد حدد ميشال شارول Michel charolle مجموعة من القواعد التي من شأنها تمكين التلميذ إذا التزم بها من إنتاج نص سليم ومتماسك ، ومما يتعين عليه مراعاته في هذا الخصوص العوامل التالية :

- الوحدة الموضوعية للنص
- عدم التناقض بين المعلومات
- وجود علاقة منطقية بين أجزاء النص
- وضوح الإحالة بالقدر الكافي[6] .

الاختلاف بين الجملة والنص :

- أن الجملة تنتمي إلى نظام افتراضي هو (النحو) ، في حين ينتمي النص إلى نظام واقعي فعلي ، يتكون من خلال الاختيار النهائي من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية .
- تبنى الجملة بمراعاة معيار أحادي (علم القواعد) الذي ينتمي إلى نظام معرفي وحيد (علم اللغة) ، ويبنى النص بمراعاة معايير متعددة ، تنتمي إلى أنظمة معرفية متعددة .
- تتصف قواعد الجملة بالصرامة ، لذلك يمكن الحكم على الجملة بالصحة أو الخطأ ، أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية .
- يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص ، أما الجملة فيضعف تأثرها بهذه المؤثرات .
- يعد النص حدثا يقصد به التأثير في المتلقي، أو توجيهه صوب بناء موقف ما، أو تغيير موقف ما، أما الجملة فلا تمثل حدثا ، وإنما تستعمل لإبراز القواعد بمعزل عن الزمن[7] .

تنظيم النص :

البنية النصية بنية معقدة ذات أبعاد أفقية وتدرج هرمي ، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو وعلم الدلالة وعلم التداولية ، فتنظيم النص يجمع شتات الجزئيات المبعثرة في فروع معرفية مختلفة .

إن نظام النص ذو طبيعة دلالية يتميز بخاصية خطية ، أي أنه يتصل بالعلاقات بين الوحدات المتجاورة داخل المتتالية النصية .فكل نص يتوفر على : مقدمة / جوهر/ خاتمة ...

النمو النصي :

النمو النصي ظاهرة نصية مهمة ينبغي توجيه انظار المتعلمين إليها، بحيث إن استمرار النص ونموه يتحقق بنوع من التماسك الدلالي القائم على أبنية تصورية تجريدية . فالنص لا ينبغي أن يراوح مكانه ، إنما يتحقق النمو بعدة آلياتنذكر منها : التطور والتجدد والتوسيع والانتقال والاقتضاء والدينامية. والتدرج من البداية والوسط ثم النهاية .إن الموقف التواصلي يقتضي التدرج في الحوار وعرض أوجه النظر من خلال السياق . ويتحقق النمو حين تدل كل جملة على معنى جديد ، وتقبل كل جملة التفسير والتأويل في خط داخلي يعتبر امتدادا للجمل السابقة .ويتحقق النمو بالانتقال من الكل

إلى الجزء ، ومن العام إلى الخاص ، ومن الأصل إلى الفرع . والتدرج عنصر مهم كذلك سواء في العرض أو السرد أو التحليل ، وهو ما يجعل القارئ يحس أن للنص مسارا معينا ، وأنه يتجه نحو غاية محددة ، إن سيرورة النص وتقدمه يخضعان لظاهرتي التكرار والتدرج ، فذلك يدفع نحو تحقق مقصدية الكاتب ، كما يتعين أن يتوفر النص أيضا على مبدأي الافتتاح و الاختتام .

الترابط و التماسك :

والترابط ذو طبيعة خطية أفقية تظهر على مستوى تتابع الكلمات والجمل ، ويعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى ، أما الترابط على المستوى السطحي فيتمثل في مؤشرات لغوية مثل : علامات العطف والوصل والفصل والترقيم والإشارة وأدوات التعريف والأسماء الموصولة وأبنية الحال والزمان والمكان .

عني علم لغة النص بظاهرة الترابط النصي ، وينبغي أن نفرق بين الربط الذي يمكن أن يتحقق من خلال أدوات الربط النحوية (الروابط) و الذي يمكن تتبعه على المستوى السطحي للنص ، أما التماسك فيتحقق من خلال وسائل دلالية .

التماسك بالروابط المنطقية : والروابط مجموعة أصناف

1. صنف يفيد الإضافة . مثل : و – أو – أيضا –بالإضافة ...
2. صنف يفيد التعداد . مثل : أولا – ثانيا – أخيرا – في النهاية ...
3. صنف يفيد الشرح . مثل : لأن – بمعنى – بعبارة أخرى .
4. صنف يفيد التوضيح مثل : مثلا – خاصة ...
5. صنف يفيد . التمثيل : على غرار – نحو – مثلا ...
6. صنف يفيد الربط العكسي . مثل : لكن – غير أن – عكس ذلك ...
7. صنف يفيد السبب . مثل : إذن – وعليه – بناء على ...
8. صنف يفيد الاختصار . مثل : بإيجاز – على العموم – أخيرا ...
9. صنف يفيد التعاقب الزمني . مثل : قبل ذلك – بعد ذلك – ثم – إثر ذلك ...

إن التماسك يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص ، ويرى فان دايك : أن التماسك يتحدد على مستوى الدلالات ، حيث يتعلق الأمر بالعلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري ، كما يتحدد على مستوى الإحالة ؛ أي ما تحيل إليه الوحدات المادية[8].

والتماسك ذو طبيعة تجريدية تظهر من خلال علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل أيضا ، ويتجاوز الأبنية النحوية السطحية ، ويتصل بعالمها الدلالي والشعري ، وهو يتجلى في تلك الحالات التي قد يبدو فيها النص مفككا من السطح ، لكن بنيته العميقة محكمة في تماسكها، وتفسر تشاكل الأجزاء وتضمن اتساقها مع تشتتها الخارجي ، وقد يعتمد اكتشاف هذه البنية على بعض المفاهيم المنطقية والدلالية ، ومجموعات الحقول الموضوعية المركبة وطبيعة علاقات الترميز الأدبي ، وكذلك ما أطلق عليه غريماس : (البنية العميقة الدلالية والمنطقية) ، وأضاف فان دايك وجوب البحث في العلاقات التداولية للأداء اللغوي ، فالعلاقات بين التداولية ومفاهيم الموقف والمقام والاتصال والنص علاقات وثيقة فهي تعنى بالعلاقات بين النص والسياق والقواعد اللازمة للملاءمة بين أفعال القول وبالشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي ، ويمكن القول أنها تختص بدراسة علاقة العلامات بمستعمليها ؛ أي أن التداولية تعنى بالعلاقة بين النص ومن يستخدمه في حين يعنى النص بتوضيح الشروط التي تضمن صياغة الأقوال صياغة جيدة ، وتهتم الدلالة بالشروط التي تجعل هذه الأقوال مفهومة وقابلة للتفسير[9].

السياق : Le contexte

يطلق مصطلح السياقLe contexte في الفكر اللغوي الغربي على أجزاء القول،وهو على نوعين الأول وهو جزء من نص يحيط بكلمة أو قطعة معينة ويحدد معناها وهو السياق اللغوي

أما عند القدماء فيعد السياق بشقيه من أهم القرائن بحق ، ولا سيما في فهم دلالة النصوص الشرعية ، فهو يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة ، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم[10]. والسياق اللغوي وهو سياق داخلي تتميز معاييره باختيار اللفظ المناسب للمعنى ، وترتيب الألفاظ وتتابعها ، ونظم الألفاظ بمراعاة ارتباط الكلمة في النص، بما قبلها وما بعدها ومراعاة النظم النحوي ، واختيار الصيغ الصرفية المناسبة وتفاعل اللفظ مع غيره من الألفاظ[11] . والثاني وهو السياق الخارجي وهو الظروف المختلفة التي يقع فيها حدث معين ، ويشمل سياق الموقف والسياق الثقافي والاجتماعي ، فالسياق وحده هو المسؤول عن إيجاد المعنى الدقيق لأي نص للعلاقات العقلية بين الدال والمدلول التي نادى بها دي سوسير [12]. يرى ستيفن أولمان :

" إن السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب ، بل والقطعة كلها والكتاب كله."[13] ، " والسياق عنده هو النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم"[14]

الانسجام : **La cohérence** الانسجام النصي

ينبغي التدريب على اكتشاف مظاهر الاتساق والانسجام ودورها في بناء النص،حتى يتمثلها التلميذ في إنتاجه.

وقد انطلق الجرجاني من مجموعة قواعد نحوية لها دور في تحقيق الانسجام نذكر منها :

1- عطف المفرد على المفرد : وفائدته أن يشرك الثاني في إعراب الأول ، وحكمه مثل : أكرمت زيدا وعليا .

2- عطف الجملة على الجملة : وشرطها أن يكون حكمها حكم المفرد ، وأن يكون للأولى محل من الإعراب .أن تنقل الواو إلى الثانية حكما وجب للأولى : مثاله مررت برجل خُلقه حسن وخَلقه قبيح.

3- التأكيد : يورد الجرجاني هذه الآية : (إن الذين كفروا سواء عليهم ، آنذرتهم أم لم تنذرهم ، لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم ...) لا يؤمنون تأكيد أول . وختم تأكيد ثان أبلغ من الأول ، لأن من كان حاله إذا أنذر مثل حاله إذا لم ينذر كان في غاية الجهل **1**، إن الثاني ليس حشوا ، إنما أضاف جديدا إلى المعنى . وهذا من الفصل ، وبهذا يعتبر تأكيد جملة لأخرى وسيلة هامة من وسائل تماسك الخطاب . رغم أن كيفية الاتصال معنوية غير معتمدة على رابط شكلي .

4- صيغة الخطاب : إن أحد المبادئ التي تحكم فصل الخطاب أو وصله هو صيغته ، فإذا كانت الصيغة متماثلة خبرا أو حكاية وصل الخطاب . وإن كانت مختلفة فصل مثاله ما أورد الجرجاني في الآية : (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ،الله يستهزئ بهم ...) .فصل الله (يستهزئ بهم) عما قبله ؛ فقوله تعالى : (إنما نحن مستهزئون) حكاية عن المنافقين وقوله تعالى : (الله يستهزئ بهم) خبر من الله ، لذلك امتنع عطف ما هو خبر على ما هو حكاية .**2**

5- الاستفهام المقدر : قال شاعر : وقال إني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

في الشطر 2 جعل نفسه كأنه يجيب سائلا : ما تقول ؟ أقول : انتقم الله من الكاذب **3**. ويذكر السكاكي وجوب الفصل عند اختلاف الفعلين الكلاميين ، كالبيت السابق الشطر 1 خبر ، والشطر الثاني دعاء[15].

الاتساق : La cohésion

مظاهر الاتساق المعجمي :

1- المطابقة وهو الجمع بين الشيء وضده (طباق) ، قال الرسول (ص) للأنصار : (إنكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع)

2- رد العجز على الصدر . في قوله تعالى : (قد أفلح المؤمنون) ، (إنه لا يفلح الكافرون) .

3- التكرير .

وهي مظاهر أدمجها البلاغيون القدماء في باب البديع ، أما الباحثون في لسانيات النص فيسمونها مظاهر الاتساق المعجمي ، وهي تسهم في اتساق النص وترابطه الشكلي اللفظي

الاتساق وأدواته : يقصد بالاتساق التماسك بين أجزاء النص ، والانسجام أعم من الاتساق . ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر ، ويتم رصد الضمائر والإشارات المحلية والإحالة القبلية والبعدية ، ووسائل الربط كالعطف والاستبدال والحذف ...الخ

أما إذا كان النص ممزق الأوصال ولم توظف فيه وسائل الاتساق المذكورة لأسباب مختلفة ، بحيث ترصف الجمل إلى جوار بعضها مثل : فقرات التلغراف - والإعلانات – ونصوص الإشهار – و الخدمات – وقد تكون النصوص لأغراض إبداعية ابتكارية كالشعر الحديث مثلا . فحين يحدث هذا فإن الاهتمام يتغير من الاتساق إلى الانسجام .

فعلى المتلقي التوجه إلى العلاقات الخفية والكامنة (الانسجام) . وبإدماج المقترحات الغربية ، والمقترحات العربية نستخلص التصنيف التالي :

1- المستوى النحوي : الإحالة – الإشارة – أدوات المقارنة – العطف – الحذف – الاستبدال .

2- المستوى المعجمي : التكرير (البناء – المناسبة – رد العجز على الصدر) التضام – المطابقة .

3- المستوى الدلالي : مبدأ الاشتراك – العلاقات (الإجمال ، التفصيل ،العموم ، الخصوص) ،موضوع الخطاب ، البنية الكلية ، التعريض .

4- المستوى التداولي : السياق وخصائصه ، المعرفة الخلفية (الأطر ، الجامع الخيالي ، التضام النفسي).

5- المستوى البلاغي : الاستعارة (التعالق الاستعاري) وهذا لخصوصية الخطاب الشعري ، ويرى الباحثان **هاليداي ورقية حسن** في كتابهما : الاتساق في اللغة الانجليزية Cohesion in english 1976م أن النص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا وسيلة يتحقق بها النص ، ويبرز الاتساق حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه [16].

أدوات الاتساق :

1- الإحالة : تنقسم الإحالة إلى نوعين : مقامية ونصية. ويرى الباحثان أن الإحالة المقامية تساهم في خلق النص، بينما تساهم الإحالة النصية في اتساق النص . إن وسائل الاتساق الاحالية ثلاث : الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة .

تنقسم الضمائر إلى وجودية : (أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هم ، هن ...الخ) . وإلى ضمائر ملكية مثل : (كتابي ، كتابك ، كتابه ، كتابهم ، كتابنا ...الخ) مثال : (قرأت القصيدة وحللت**ها**) فالضمير (**ها**) يحيل إلى كلمة سابقة ، ويربط بينهما ، ولولا الإحالة ما كان ربط ، وأما الإحالة النصية البعدية فهي مثل : (وهو ما نذكره فيما يأتي – على النحو الوارد فيما يأتي –كما نبين لاحقا ...الخ) .

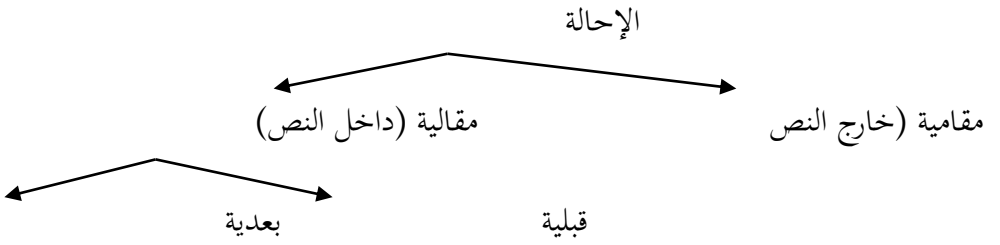

الانسجام النصي وأنماط التنصيص : ومنها مايلي :

تعريف الانسجام : ظهر مصطلح الانسجام عند الغرب بلفظ Cohérence ومعناه الالتحام ، ويتمحور الانسجام على الأبنية الدلالية المحورية الكبرى ، وهي أبنية عميقة تجريدية ، بخلاف الاتساق الذي يتمثل في الأبنية النحوية التي تظهر على مستوى سطح النص[17] . وبذلك يتعلق الانسجام بالجانب الدلالي ، والترابط الفكري الذي تحققه البنية العميقة للخطاب ، ويعني الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ، ويتم الربط هنا وفق عناصر منطقية كالسببية والعموم والخصوص ، وكذلك تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف ، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم [18] .

ومن ثم فالانسجام يتعلق به جانبان جانب ظاهر (داخل النص) تمثله أدوات الربط ، وجانب ثان تداولي (خارج النص) . ويقوم القارئ للنص بإدماج القضايا المفردة المعبر عنها في النص في كل أكبر ، والانسجام مكون أساسي يدرجه الكاتب في بناء النص " فهو ينطلق عند تشكيل النص من موضوع أساسي يتم توسعته بطرق شتى اعتمادا على المقصد والحالة ، وتساعده على ذلك إجراءات التعبير الموجودة في ثقافته ، وبهذا المعنى يمكن النظر إلى الحبك باعتباره ترابطا معرفيا متبادلا ، وإذا كان السبك cohésion ظاهرة مرتبطة بالنص ، فالحبك ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ "[19] ويرى محمد الخطابي أن النص : " هو قبل كل شيء وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا وسيلة يتحقق بها النص ، ويبرز الانسجام حين يستحيل تأويل عنصر دون الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه" [20] .

إن انسجام النص عند بول وبراون مرتبط بالتأويل ، وهذا يعني أنه يعتمد على المتلقي بوصفه عنصرا من عناصر السياق ، وأن المتلقي هو الذي يحكم على النص بأنه منسجم ، وعلى آخر بأنه غير منسجم [21]

إن علم دلالة النص فرع محلل للنص لا غنى عنه ، ويستكمل بدوره ببراغماتية النص المتعلقة بالتواصل ، ويعنى الربط المتجاور العلاقات بين أزواج الجمل في النص أي العلاقات بين الجمل السابقة المباشرة والجمل الخالفة لها ، وتراعى الديمومة والربط المتجاور مجال المنظورات الوظيفية للجملة (التقسيم الفعلي للمنطوق) يكون التركيز بين اتجاهي تضافر متقابلين : الأول تضافر أو تكرير دال على ما يلي (محيل إلى مذكور سابق) والثاني تكرير دال على ما سبق ، ومن التعبيرات القادرة على الإحالة والتحاول . وللربط الجيد ينبغي أن يولي الاهتمام بمورفيمات الأشخاص والزمن ووسائل النفي. ومن المقولات الخاصة بنحو النص أيضا خواص عامة للنصوص مثل : تتابع الزمن ، تشكيل الموضوع وتشكيل المحمول ، وامتداد المعنى ، وتكثيف المعنى والترتيب الأفقي لمكونات النص ، وكذلك التنوين ووضع نبر الجملة بتحقق شفوي ، وصياغات افتتاح النص واختتامه[22] .

المقصدية : L'intentionnalité

تعد المقصدية أحد المقومات الأساسية للنص ، ولها إسهام كبير في انسجامه ، باعتبار أن لكل منتج خطاب غاية يسعى إلى بلوغها ، أو نية يريد تجسيدها ، ويستمد مفهوم القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية قديمها وحديثها ، من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ ، وهو يمثل جزءا مهما من دلالة الخطاب ، وهذا ما جعل نصر حامد أبو زيد يجزم بأن النص لا يكتسب دلالة إلا بفعل قصد المتكلم[23] . والأصل أن "لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد "[24] .

وتعني القصدية أيضا أن النص ليس بنية عشوائية ؛ إنما هو عمل مقصود به أن يكون متسقا ومنسجما ، من أجل تحقيق هدف محدد ، بمعنى آخر أن النص هو عمل مخطط ، له غاية يطمح إلى بلوغها ولكن منشئ النص قد لا يستطيع أن يفي بتحقيق هذا العنصر النصي ، ومن هنا فإن القصدية من الناحية البيداغوجية تسهم في توضيح السند التعليمي ودلالاته ، التي تقرب المضمون إلى ذهن المتعلم[25] .

المقبولية : L'accéptabilité

وهي تقبل المستقبل للنص بوصفه عملا متسقا ومنسجما ، وذا نفع للمتلقي ، وذا صلة به ، وإن هذا العنصر يتضمن موقف المتلقي إزاء النص ، ومن ثم فإنه عنصر نسبي ، يخضع لثقافة المتلقي وإدراكه ، وحسن استعداده في صياغة الرؤيا التأويلية للنص[26] .

وهي بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب ، فهذا التعريف يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين ، ورغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة ، ويؤكد غريماس أن جزءا من معرفة المتكلم أو السامع بلغته يتضمن قدرته على تفسير النص ومعرفة الإنحرافات وإزالة الغموض ، وبالتالي يتم تقبل النص[27] . فالمرجعية عندئذ ليست إلى سبك النص أو حبكه ، ولكن إلى طبيعة المتلقي والظروف التي أنشئ فيها النص ، ويتصل هذا بيداغوجيا بمنح فرص الفهم للمتلقي ، وتوظيف ثقافته لاستيعاب النص وتقبله لأنه منسجم ونافع لقارئه.

التناص : L'intertextuallit

وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وهو يعني تداخل النصوص وحضورها في النص المدروس . ويكاد يتفق أغلب الباحثين على أن التناص يعني استحضار نص ما لنص آخر ، والنصوص بذلك تتشكل من نصوص أخرى ، وتنبني من مضامينها ، والتناص واحد من المفاهيم الحديثة التي نجد لها جذورا في نقدنا العربي القديم ، ووفقا لهذا فإن كل نص يمثل استيعابا وتحويلا لعدد كبير من النصوص ، بما يعني أن كل نص ممارسة ، أي اشتغال النصوص المختلفة والمتباعدة في الكتاب النصية ، ويهدف التناص إلى الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص ، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص سابقة عليها ، ومن الناحية البيداغوجية يمثل التناص جزءا مهما من عملية فهم النصوص ، حيث أنه يزودنا بالتقاليد والمواضعات والمسلمات ، التي تمكننا من فهم أي نص نتعامل معه والتي أرستها نصوص سابقة ، ويتعامل معها كل نص جديد بطريقته فيحاورها ، أو يصادر عليها أو يدحضها أو يعدلها أو يرفضها أو يقبلها أو يسخر منها أو يشوهها ، وهو في كل حالة من تلك ينميها ويرسخها ويضيف إليها ، وأي

كتابة أدبية تنطوي على قدر ملحوظ من التناص يفترض قدرا من المعرفة الواعية الضمنية بما سبقها من نصوص ، والتناص بذلك يطرح العديد من القضايا حول علاقة النصوص بعضها بالبعض الآخر ، من جهة وعلاقتها بالعالم وبالمؤلف الذي يكتبها من جهة أخرى[28] .

وأبرز أشكال التناص هو حضور الاقتباسات والأقوال التي يستشهد بها الكاتب ، وهي تمثل نوعا من التعالق أو التبادل أو التداخل بين مختلف النصوص ، أما جوليا كريستيفا فهي ترى التناص ترحالا للنصوص ، وتداخل النص في فضاء نص معين تتقاطع فيه ملفوظات عديدة مقتطفة من نصوص أخرى .

ومن ثم فإن النص لا يكون إلا متعددا ، لأن قراءات الكاتب السابقة وثقافته الموسوعية تنعكس على كتاباته ، فهو لا يبدأ في كتابته من عدم ، وفي الحد الأدنى هو يصدر عن المشترك العام من ثقافة العصر وأساليبه[29] . هكذا تسهم الاليات النصية في تحليل السند البيداغوجي ، وتكسب المتعلم الكفايات النصية التي تمكنه من تفكيك النص، أو إنتاج نص على المنوال .

وتحليل النص باعتماد الأفعال الكلامية ينتج لنا ملخص المضامين الدلالية باعتبار الأفعال وحدات أساسية للخطاب كما يرى جون أوستين. اما المهارات النصية الأخرى التي يتدرب عليها المتعلمون فهي كثيرة نذكر منها : مهارة التلخيص والتقليص وإعادة التركيب والنثر ...الخ

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة إسهام لسانيات النص في استثمار النص في تعليم اللغة ، وإكساب المهارات ، ويمتلك النص طاقات تعليمية للانطلاق منه نحو اكتساب الكفايات اللغوية المختلفة ، خاصة منها الكفاية النصية .

ويمر تحليل النص بوصفه سندا بيداغوجيا بمرحلتين :

الأولى : هي نحو الجملة ،وفيها يتم استثمار المعارف والظواهر النصية في إطار مستوى الجملة، ويكون الاكتساب عن طريق تدريبات لغوية وتطبيقية تتناول الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والنحوية ، وقضايا الربط اللغوي .

الثانية : هي نحو النص ، وفيها يتم استثمار الظواهر النصية الأكبر من الجملة ، وهي تشمل عدة جوانب نصية ومنها الاتساق والانسجام والموقفية والإخبارية والقصدية والتناص ، وتحليل البنيات الكبرى والدلالة والمنطق والأبعاد التداولية ، ويكون التناول بشكل متكامل لا يقبل الاجتزاء.

خلاصة النتائج :

وقد انتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نذكر منها ما يلي :

- الاستعانة بالنص مقاربة بيداغوجية فعالة .
- ضرورة اختيار النصوص الثرية بالقيم اللغوية والفنية .
- لا يدخل النص تحت شكل تحليلي بعينه ، بل يتطلب مرونة وديناميةٍ .
- تعليم النص على المنوال يكون وفق المقام والسياق الاجتماعي .
- التركيز في التحليل على نحو النص .

المراجع :

1- الجرجاني (عبد القاهر) ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، شكله وشرح غامضه وخرج شواهده : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 2003

2- حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط2 /2009 .

3- خالد حميد صبري ، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، ط2015/1 ، دار ومكتبة عدنان . العراق .

4- روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء : ترجمة تمام حسان ،عالم الكتب القاهرة، ط 2/ 2007م

5- زتسيسلاف واورزنياك ، مدخل إلى علم النص ، ترجمة : حسن بحيري .،ط1 / 2003 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة .

6- عرفات فيصل المناع . السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، ط2013/1 ، منشورات الاختلاف الجزائر .

7- فان دايك ، النص والسياق ،ترجمة :عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق 2013 ، المغرب

8- ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة، ترجمة:كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،ط 12

9- سعيد حسن بحيري . علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ط 1 / 2004 . مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة . مصر

10- مُحَمَّد الأخضر الصبيحي ، مدخل إلى علم النص ، ط 2008/1 منشورات الاختلاف الجزائر

11- مُحَمَّد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، الدار البيضاء المغرب ، د ط 1991م

12- محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط2006/1 .

13- نادية رمضان النجار .اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية مصر ط1 / 2004

الهوامش :

[1]- ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، ط 1 / 2004 ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع . القاهرة مصر ، ص 119 .

[2]- بنفسه ، ص 121.

[3]- ينظر : نفسه ، ص 23 .

[4] – ينظر : محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ط 2008/1 ، منشورات الاختلاف الجزائر، ص 22

[5]– ينظر : حسن بحيري . مرجع سابق . ص 113 .

[6]– ينظر : الصبيحي ، مرجع سابق ، ص 127 .

[7]– ينظر : خالد حميد صبري . اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، ط2015/1 ، دار ومكتبة عدنان . العراق ، ص 137

[8]– ينظر : بحيري ، مرجع سابق ، ص 113

[9]– ينظر : نفسه ، ص 115 .

[10]– ينظر : نادية رمضان النجار .اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الاسكندرية مصر ، ط1 / 2004 ، ص 216

[11]– ينظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، شكله وشرح غامضه وخرج شواهده : ياسين الأيوبي ، المكتبة العصرية صيدا بيروت 2003 ، ص 51.

[12]– عرفات فيصل المناع .السياق والمعنى دراسة في أساليب النحو العربي ، ط2013/1، منشورات الاختلاف الجزائر، ص 13

[13]– ستيفن أولمان ،دور الكلمة في اللغة، ترجمة:كمال بش، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ،ط 12، ص 69.

[14]– نفسه ، ص 69.

[15]– ينظر : الجرجاني ، مرجع سابق ، ص 64 .

[16]– ينظر : الصبيحي . مرجع سابق ، ص 87 .

[17]– ينظر : سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة مصر ، ط 1 / 2004 ، ص 132 .

[18]– ينظر :روبرت دي بوجراند : النص والخطاب والإجراء : ترجمة تمام حسان ،عالم الكتب القاهرة، ط 2/ 2007م ،ص 103.

[19]– نفسه ، ص 128 .

[20]– محمد خطابي ، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ، الدار البيضاء المغرب ، د ط 1991م ، ص 13 .

[21]– ينظر: خالد حميد صبري ، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة ، ط2015/1 ، دار ومكتبة عدنان ،العراق.ص 67.

[22]– ينظر : زتسيسلاف واورزنياك ، مدخل إلى علم النص ، ترجمة : حسن بحيري، ط1 / 2003 مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة ، 64 .

[23]– ينظر : محمد الصبيحي ، مرجع سابق ، ص 96 .

[24]– ينظر : محمود نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ط2006/1 . ص 89 .

[25]– ينظر : خالد حميد صبري ، مرجع سابق ، ص 67 .

[26]– ينظر : نفسه ، ص 67.

[27]– ينظر :حسام أحمد فرج ، نظرية علم النص ، مكتبة الآداب القاهرة ، ط2 /2009 . ص 53.

[28]– ينظر : نفسه ، ص 196.

[29]– ينظر : محمد الصبيحي ، مرجع سابق ، ص 101.